القوامة

أمي كانت سعيدة لأنها أنجبت أخي/الذكر وما عاد هناك مجال لأن تعير بكونها أنجبت الإناث فقط. سألت أبي يوما لماذا تفضل العائلات إنجاب الذكور بدل الإناث عدا عن كونهن يجلبن العار فهناك فتيات مشرفات يُفتخر بهن أكثر من الرجال؟ قال لي بأن الذكر يحفظ اسم العائلة ويضمن له الامتداد، فالنسل قد يتوقف عن الاستمرار إن لم يولد الذكر بسلالة العائلة. كما أن الذكر يحافظ على العائلة وتكتلها ولا يسمح للأقارب الاستغلاليين بالدخول والتفكير في الهيمنة عليها طمعا في نصيبهم من الإرث في حال عدم تواجد المولود الذكر. كنت أستوعب تلك الأشياء التي كان يقولها. لكن لم نكن نمتلك ما قد يشكل نزاعا ولم نكن ننتمي لعائلة عريقة تحتاج للحفاظ على النسل من أجل تخليد الاسم، ولم يكن والداي حزينين لقدومي فقد فرحا بي فرحهم بأخي. أمي كانت تود ذكرا وكنت أحاول أن أقرأ في عيني والدي ما يبرز حزنه لو كانت المولودة أنثى. كنت أحس تلك الفوارق مع أمي في الحوارات التي تدور بينها والجارات. أبي كان يردد كثيرا على مسامعها بأن الفتيات أبقى للآباء من الذكور إذ تحن على الوالدين، تهتم بهما وترعاهما في كهولتهما. لم يكن الرجل في

وسطي قواما بدليل ألا أحد اهتم بنا بعد رحيل والدي. تمنيت لو يكون الرجل علي قواما، لا أنكر ذلك. تمنيت لو أن هناك من يكفينا حاجياتنا ويهتم بنا، فأنكب على متابعة الدراسة. اليوم في وسطي لا قوامة إلا قوامة ساعدي.